مستويات اللغة العربية في ضوء آيات القرآن الكريم

وداد عبد الحسين عمران الحسيني
ماجستير لغة عربية/ لغة
مدرس في معهد اعداد المعلمات/ الرصافة الاولى
البريد الالكتروني: www.Widadal-Husainy@yahoo.com

ملخص البحث

يتحدث البحث عن المستويات اللغوية في اللغة العربية وبيان هذه المستويات في آيات القرآن الكريم وتوجه علماء اللغة بمختلف اختصاصاهم إلى أسلوب القرآن الكريم المعجز فالذين اختصوا بعلوم الأصوات بينوا اثر المقاطع الصوتية المستعملة في القرآن الكريم على المعنى المقصود وبينوا علاقة صفات الأصوات بمعاني الألفاظ المستعملة المتكونة من مجموعة هذه الأصوات، وكيف استعمل القرآن الكريم هذه المقاطع الصوتية في مواقف الشدة والعذاب وفي مواقف وصف الجنة والمؤمنين ومواقف الرحمة.

ففي المستوى الصوتي لعلم اللغة العربية بينت، كيف استخدم القرآن الكريم الأصوات حسب صفاتها في تصوير المشاهد القرآنية في وصف يوم القيامة وحال الكافرين فيه وعذاب جهنم وأهوال ذاك العذاب حسب الحروف المستعملة التي صورت ذلك. والإيحاء السلس العذب والصفات الموحية لتصوير صور النعيم لحال أهل الجنة.

وبينت الجرس والإيقاع الموسيقي الذي يجسد تلك الصور مع الفاصلة الموجودة بين الآيات.

وفي المبحث الثاني يبين البحث الأعجاز الصرفي في القرآن الكريم في استعمال الصيغ والألفاظ وبنية الكلمات حسب ما يقتضيه المعنى وأمثلة على ذلك.

وفي المبحث الثالث بين البحث معاني النحو وكيفية وضع العلل والأسباب لما جاء في القرآن من غريب الإعراب الذي يخرج من القواعد النحوية الموضوعة وبيان معنى بعض التراكيب النحوية التي جاءت في القرآن الكريم.

أمّا المبحث الرابع فبين البحث المستوى الدلالي وبيان معاني الألفاظ والصنع والتراكيب حسب استعمالها في القرآن الكريم وكيف أن اللفظ الواحد يعطي معان عدة أو عدة ألفاظ وإعطاءها معنى واحد مع اختلاف بسيط بين معانيها – ودقة اختيار الألفاظ المناسبة للمعنى المقصود ومن ثم كيفية استعمال الأمثال وتصويرها.. والتشبيه والاستعارة المستعملة فيها والإيحاء بالمعنى المطلوب.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

لاشك في ان اللغة العربية وتراثها الفني والثقافي يعتمد على القرآن الكريم باسلوبه ولغته واعجازه وبلاغته وهو المفهوم الرئيس لها واساسا لوحدة فكرها... لذا فان العناية بها موصولة بالعناية بفهم اسلوب القرآن الكريم وفهم معانيه ولغته... فان الله سبحانه وتعالى كرّم هذه اللغة فكانت اللسان الذي نطق به القرآن.. فصيانتها هي صيانة له والعكس صحيح أيضاً... وديمومة هذه اللغة وحفظها وتطورها مقترن بمواصلة البحث في علوم القرآن.

لذا فقد انبرى علماء العربية في مجال اختصاصه يحاول التبحر في علوم القرآن الكريم.

فمعاني الالفاظ تتجدد مع كل تفسير جديد يوضع للقرآن... بل نجد الذهنية العربية تحتضن كل جهد علمي متوجه نحو القرآن لتبلور العقلية المبدعة المستمرة في كشف العديد من الظواهر، ولترصد العلاقات النحوية والبلاغية والصرفية والصوتية بالفهم القرآني باعتباره المصدر والمنبع لفهم علومها ففي هذا المجال يقول الدكتور مهدي المخزومي: (لانعرف كتابا أحيط بالعناية والرعاية، وحوفظ على تراكيبه، وكيفية ترتيله، مع اتقان وضبط القراءة لانظير لهما في التلقي والتلقين مثل القرآن الكريم)(١).

لذا فقد زخر اللسان العربي بثروة لفظية واسعة استقاها من هذا الكتاب المعجز باسلوبه، ولما كان هدف التشريع الاسلامي، تقويم الانسان وابعاده عن التخبط الاعمى اصبح موضوع المصطلحات التي يتعارف عليها الناس ذات اهمية، والعربية غنية بمصطلحاتها، ومليئة بعبارتها، وجملها قوية الصلة بالشريعة في هذا المضمار) لذا نجد ان الدراسات اللغوية بمستوياتها والدراسات التي تقوم على شرح معاني القرآن الكريم وفهمها وبيان ماجاء فيها من شرائع دينية. يلتقيان في مضمار واحد، ويسعيان لهدف واحد... واحدهما يكمل الاخر، ويمكن الاستفادة من هذا ان تجعل درسي اللغة العربية والتربية الاسلامية احدهما مكملا للاخر.. والدليل على ذلك (فالقرآن الكريم وصف العربية بالبيان ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ وهو ابلغ ما يوصف به من كلام، فالكلام وضع وسيلة للتعبير عما في النفس، فاذا ابهم لم يتحقق الغرض منه، واذا كان مبنياً ادى المقصود منه) (٢).

وبذلك نجد ان المسلمين الاوائل والاعاجم منهم (من فرس وترك وهنود) كانوا يطمحون لقراءة القرآن باللغة العربية لمعرفة الاحكام من خلال اصالة هذه اللغة.. فتوجهوا للسمو بثقافتهم في اتقان علوم اللغة العربية. ومثلهم العلماء الاجانب الذين خصصوا دراساتهم في هذه اللغة.

وخير دليل يبرهن على ان اللغة العربية برزت من بين بقية اللغات العالمية الكاتب الفرنسي (جول فيرن) كتب قصة خيالية وهي (ان سياحا اخترقوا باطن الارض... ولما وصلوا إلى باطنها خطر لهم ان يتركوا هناك اثرا يدل على مبلغ وصولهم، فتركوا حجرا نقش عليه

عبارة باللغة العربية، ولما سئل عن سبب اختياره لهذه اللغة، اجاب لانها لغة المستقبل وستبقى حية دون باقي اللغات)⁽٣⁾. والقرآن الكريم وصف نفسه في اكثر من آية كونه عربيا ومنها ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً﴾ (يوسف/٢) و ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾(فصلت/ ٣).

وعلماء العربية كل واحد منهم انبرى لبيان هذه العلاقة فيقول الدكتور احمد أمين (ان العلماء جدوا وتحمسوا لخدمة القرآن الكريم وتبيين مافيه من علوم.. فالنحويون اجتهدوا في اعرابه، والبيانيون جدوا في معرفة اساليبه التي سببت اعجازه، والكل جاء لهدف فهم القرآن، وتذليل صعابه وتفسير معانيه وشرح مفرداته، وتوضيح مجازاته وكل خطوة جاءت لخدمة العربية والقرآن معا ولسلامة اللغة العربية وديمومتها وحفظها ونمائها عبر العصور)⁽٤⁾.

المبحث الاول

المستوى الصوتي وأثر المقاطع الصوتية في جرس الفاظ القرآن الكريم ومعانيه

يبين هذا البحث اثر اصوات الحروف المكونة لالفاظ القرآن الكريم على معانيها وكيف يلمس قارئ القرآن هذا الاثر ان كان فاهما لصفات الاصوات وكيف استخدم القرآن الكريم الالفاظ حسب صفات حروفها في مواقف الشدة أو الرقة أو اللين أو العتاب أو تصوير مشاهد يوم القيامة.. وحال الكافرين أو حال اهل الجنة وغيرها من المشاهد القرآنية.

علاقة الصوت بالمعنى

العلاقة التي اثارها اولا الخليل بن احمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) وتبعه سيبويه (ت١٨٠هـ) ثم اقرها العلماء من بعدهم مثل عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) وقد ورد في كتابه الخصائص بعنوان (مقابلة الالفاظ بما يشاكل اصواتهما وهو باب واسع عند عارفيه، فانهم كثيرا ما يجعلون اصوات الحروف على سمت الاحداث)⁽٥⁾. وقد افرد ابن جني فصولا في كتابه الخصائص في التحدث عن هذه العلاقة، وتبعه في ذلك ابن الاثير في قوله: (اساس المفاضلة بين الالفاظ قيمها الصوتية المحسوسة لان الالفاظ داخلة في حيز الاصوات، فما يستلذه السمع هو الحسن والذي يكرهه هو القبيح)⁽٦⁾.

وينظر ابن جني إلى ترتيب الحروف في اللفظة المفردة أيضاً ودلالة كل صوت على جزء من معنى الكلمة فيقول: (انهم قد يضيفون إلى اختيار الحروف وتشبيه اصواتها بالاحداث المعبر عنها، ترتيبها وتقديم مايضاهي اول الحدث وتأخير مايضاهي اخره)⁽٧⁾.

ومن هذا يمكننا ان نتوصل إلى ان كل صوت في اللفظة يعبر عن جزء من المعنى الذي تعبر عنه اللفظة باصواتها جميعا، وقد ذكر السيوطي ذلك في كتابه المزهر: (بين اللفظ ومدلوله مناسبة طبيعية حاملة للواضع ان يضع والا كان تخصيص الاسم بالمسمى المعين ترجيحا من غير مرجح)⁽٨⁾ وهذا مانجده في الفاظ القرآن الكريم التي وضعت لها معنى خاص... ثم يشبع كل لفظة بجرسها الصوتي في نغم وايقاع يبرز ذلك المعنى المطلوب.

لذا فان حروف اللغة العربية المقسمة حسب صفاتها إلى مجاميع وحسب ما يمتاز كل حرف منها بالصفات الخاصة به فمنها سميت الحروف الشديدة والاخرى الحروف الرخوة ومنها أيضاً المطبقة ومنها ما سميت بحروف الذلاقة إلى اخره.

فكل حرف له صفات خاصة لها علاقة بالمعنى الذي تؤديه والذي يضفي الجرس والايقاع الموسيقي لالفاظ القرآن الكريم.

الجرس والايقاع في القرآن الكريم:

في تعبير القرآن الكريم صورة فنية للتناسق في تصوير معانيه (فهو لم يكن شعراً لتكون موسيقاه على غرار موسيقى الشعر فقد ارتبطت موسيقاه بقيمه ومفاهيمه ارتباطا جعلها من اهم الادوات ذات التأثير المباشر في نفس القارئ أو السامع وفي وجدانه)(٩).

فقد ادرك العربي بحكم فطرته من هذا الجرس الشيء الكثير فهو وان لم يكن قادرا على تعليله فانه لاشك كان قادرا على استيعابه والاحساس بجماله، فكان المشرك إذا عجز عن النيل بسمو القرآن فقد وصفه بالسحر وكأنه يعبر عن ذلك الوصف عن غاية اعجابه وتأثره.

ومن الشواهد التي تبين ادراك العربي هذا الجرس الموسيقي الذي بهره (ان الوليد ابن المغيرة حين سمع الرسول (ﷺ) يتلو سورة (السجدة) قال: (ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله معذق وان اعلاه مثمر وما يقول هذا بشر)(١٠). فهذا القول اكبر دليل على انبهار العربي وتأثره بنص القرآن الكريم ولاسيما معناه، وهذا الجرس الذي بهر الجاهلي نراه قد بهر الصحابة أيضاً وقد تعاظم هذا الشعور لديهم فالصحابي عبد الله بن مسعود قد بهرته السور كلها حتى شبهها بالروض الاكنف والذي ان حل به احد لم يرق له ان يتركه وشيكا.

فالقرآن الكريم عني بالجرس عناية فائقة فهو يتخير الالفاظ على اساس تحقيق الموسيقى المتسقة مع جو الاية، وجو السياق ولاسيما في السور القصار.

(ان الانسجام الموسيقي الذي فيه تؤلف العبارة من كلمات متسقة ذات حركات وسكنات، يشعر المرء عند قراءتها بما يكمن وراء هذا النظام من موسيقى واتساق)(١١).

وقد تعرض الباقلاني إلى بيان شرف القرآن الكريم وذكر ذلك في كتابه اعجاز القرآن بقوله: (الكشف والبحث فيه وعن معانيه من اهم مايجب على المسلمين، وان البيان والاعجاز صنوان لايفترقان وأن القرآن اعلى منازله)(١٢).

امثلة على ذلك:

فالقران يستعمل الالفاظ ذات الجرس الموسيقي الناعم الرخي والسلس الموحي، في المواضع التي يشيع فيها جو من الحياة الهانئة الجميلة.

فنأخذ قوله تعالى: ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ (التكوير/١٧) (فالصبح حين ينشر ضوءه في الافاق، ويبث الحياة في الطبيعة الساكنة، يتخير له القرآن اللفظة الموحية المؤدية بجرسها حركة الفجر وهي لفظة تنفس التي تلائم رقة الصبح في صفات الحروف المكونة لهذه الكلمة (فالتاء والسين)

من حروف الهمس التي يضعف فيها الصوت عند جري النفس، وحرف النون من احرف الذلاقة التي تمتاز بالسهولة والخفة على اللسان)(١٣) فخروج ضوء الصبح من غمة الليل وانشقاق الفجر قليلاً قليلاً مثل خروج النفس شيئاً فشيئاً.

أو مثلها في وصف الليل في قوله تعالى: ﴿وَالَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ (الضحى/٢) ﴿وَالَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ (الفجر/٤) ﴿وَالَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ (التكوير/١٧) فالمقام الذي نجده في عسعس يوحي بحركة الليل وهو يعسس في الظلام. تدريجياً أو سريان الليل بهدوء وصمت عميق.

(نجد الرقة الموسيقية في تصوير الليل، والايقاع الذي يوحي بحركة الليل وهو يعس بالظلام والخفاء وهو ايحاء لانجده في عبارة (اقبل الليل بظلامه) فقد استخدم القرآن الكريم (السين) بهمسه ورقته ورخوته ليدل على الرقة الموسيقية في تصوير الليل)(١٤).

ومن تصوير مشاهد يوم القيامة نأخذ مثلاً قوله تعالى: ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ (طه/١٠٨) فالمشهد يتسم بالخضوع والخشوع الهامس المليء بخشية الله، فتتناغم الحروف في عذوبة وتوالي اصوات الهمس (السين والشين والصاد والخاء) يلائم ذلك الجو الحسي والمعنوي للاية.

(ان رقة هذا التصوير في وصف الليل في القرآن الكريم بهرت الجاهلي الذي كان يصور الليل مرتبطاً بالهموم والالام النفسية المبرحة كما ذكره امرئ القيس في وصفه الليل وبالشعور بضيق الصدر وطول الليل وشدة ظلامه)(١٥).

ونجد هذا الجرس الذي يجسد ويصور المشاهد القرآنية التي يتطلبها المعنى فالقرآن الكريم في تصويره مواضع العذاب والوعيد ووصف جنهم وعذابها، لم يخطئ ايحاء الجرس في اداء المعنى ولم يعسر علينا ادراك اثره في تصوير المشاهد والاحداث، فنحن ندرك بلا مشقة هذا الجرس الشديد الذي يحكي صورة العذاب. فنأخذ مثلا الاية الكريمة من سورة الفجر عندما يبين صورة العذاب الذي سلطه على الطغاة ثمود وعاد وفرعون ذي الاوتاد في قوله تعالى: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ (الفجر/١٣-١٤) (سواء أكان المراد بالسوط في لغة الاية، الالة المعروفة التي يضرب بها أم كان على رأي بعض المفسرين هو مصدر الفعل ساط القدر يسوطها سوطاً أي حرك مافيها وخلطه)(١٦)... وسواء كان هذا أو ذاك، (فان جرس هذه اللفظة مع ماتقدمه من الصب يلائم الحدث، فضلا عن ظاهرها الذي تلقيه وهي تشكل صورة استعارية فريدة. (فالحرفان (الصاد والظاء) وهما من الاصوات المطبقة المستعلية ذات الجرس الفخم الشديد)(١٧)، ونجد ذلك في صوت الحرف (الطاء) في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ﴾(الفرقان/٤) وقوله: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ﴾ (الشعراء/١٧٢) (النمل/٥٨).

وهي من آيات الوعيد التي ورد فيها ذكر المطر، (فمادة (مطر) بثقل طائها وتكرارها، ملائمة بجرسها الشديد لتصوير مشهد العذاب الذي نزل باولئك الكافرين، وهي من دلائل استعمال الجرس المناسب للالفاظ في الوضع والمشهد المناسب الذي يصور تلك الحالة المطلوبة.

وكثيرا مانجد في ايات القرآن الكريم تقابل بين صورة النعيم وتليها صورة للعذاب والجحيم أو بالعكس .. فنجد الجرس السلس الناعم المنبعث من همس الحروف وذلاقتها لتصوير صورة للنعيم في حين يشعرنا الجرس الرخي أو المطبق أو الشديد للحروف في تصوير صورة للعذاب أو للوعيد والانذار، أو للتعبير عن وجوه اهل الجنة ونعيمها والمشاعر النفسية المرهقة والعذاب لاهل النار وكل ذلك يتم بجرس وايقاع الحروف وصفات اصواتها.

الفاصلة في القرآن الكريم:

وقف العلماء كثيرا عند هذه الظاهرة، التي بني عليها الاعجاز القرآني أيضاً، فهي ليست بالسجع الذي نعرفه في كتب البلاغة، الذي عرفه العرب بل هو عادتهم بالكتابة،

فقد لجأ القرآن الكريم في بيانه القرآني الاعلى إلى الفاصلة بين الايات واكثر منها في السور القصار ومجيئ الفاصلة على نمط السجع الذي اكثر منه العرب كتاباتهم يخاطب الشعور والعاطفة ويهز مشاعرهم بهذا التقطيع للاية الذي فاق ببلاغته وروعته التقطيع الشعري الذي اعتادوا عليه (فنجد أن الفاظ تطول أو تقصر وقد تتنوع فلا تكون على وتيرة واحدة وذلك لابعاد الرقابة والملل عن اذن السامع ويثري السامع بانغام موسيقية متنوعة. فمن الفواصل ما تأتي متوسطة الطول ومن ثم بعدها فاصلة قصيرة أو طويلة لم يعود إلى القصيرة... وهكذا تتعدد الايقاعات)(١٨). فنأخذ مثلا قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَاداً وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتاً وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاساً﴾ (سبأ/ ٦-١٠).

فقد كثرت الاراء في الفاصلة فمنهم من قال: (ترد الفواصل في اتفاقها في أواخر الفاظها في الوزن وحرف الروي مما يثري الفاصلة برنين موسيقي تنشد له الاذن مثل ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾(النازعات/٦-٨).

وقد تتفق بالوزن دون حرف الروي مثل ﴿أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاء صَبّاً ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقّاً﴾ (عبس/٢٥-٢٦) فهذا النوع من التعبير القرآني يحقق لنا لوناً من التناسب المقطعي)(١٩).

وقيل: (انها سميت كذلك قد يكون مأخوذا من قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾، أو قد يكون بها يتم المعنى، أو لمواصلة المعنى فيما بعدها ليزداد وضوحا وقوة، والفرق بين السجع في الكتابة والفاصلة في القرآن قد يكون ان السجع في بعض الاحيان إذا كثر يضيع المعنى بينما نجد الفاصلة تعطي قوة ووضوحا)(٢٠).

واذا قلنا انها تقترب احيانا من حرف الروي في الشعر دون الوزن، فان القرآن الكريم ميز نفسه عن الشعر وعن السجع عندما قال: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ﴾ ﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ﴾ (الحاقة/٤٠-٤٣) فان القرآن يوفي هذه الظاهرة الاسلوبية حقها من الاداء والتأثير من دون ان يحيف عن المعنى، أي لا يعنى بموسيقى الفواصل من دون ان يلحظ تناسقها مع سياق الايات.

ويقول الرماني في هذا الصدد: (فواصل القرآن كلها بلاغة وحكمة لانها طريق إلى افهام المعاني التي يحتاج اليها في احسن صورة يدل عليها)(٢١) والفواصل تتقارب من الناحية الموسيقية تقاربا يبلغ درجة التماثل في الوزن وحرف الروي، وعندئذ تبلغ اوجها في التناسق الموسيقي كما في قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾ (النجم/١-٢) (وذلك هو (المتقارب)، أو تتماثل الحروف في الروي دون الوزن وهو (المطرف) كما يسميه البلاغيون)، ومهما كان فان هذا الضرب من التنويع يزيد من شوق السامع أو القارئ لمواصلة الكلام ويبعد الملل عن النفوس.

ويقف الباقلاني طويلا عند ظاهرة الفواصل، فجعل نظامها من الاسس التي بني عليها الاعجاز البياني فيقول: (ان نظام الفواصل هو نسيج وحده وميز الفواصل من الاسجاع بعد ان نفى السجع جملة من القرآن)(٢٢).

المبحث الثاني

المستوى الصرفي

من المعروف ان القالب الصرفي هو الهيئة التي توضع عليها المادة اللغوية، وتتجدد هذه الهيئة من خلال عدد حروف الكلمة، وترتيب هذه الحروف، وضبطها واصالتها، وزيادتها أو اثباتها أو حذف بعضها. وفي هذا يقول الدكتور تمام حسان تحت عنوان مباني التقسيم (هي الاسم والصفة والفعل والضمير والخالفة والظرف والاداة، وان ما يرجع من هذه المباني إلى اصول اشتقاقية فانه يتفرع إلى مباني فرعية يضمها المبنى الاكبر وكل مبنى من هذه المباني الفرعية هو قالب تصاغ الكلمات على قياسه يسمى الصيغة الصرفية)(٢٣).

يتبين لنا الاصل الذي اشتقت منه الكلمة انها مجموعة من الاحرف التي منها تتكون صورها المتعددة التي تطلق على كل من الاسماء والافعال والحروف.

وقد اهتم العلماء بالوقوف على طبيعة العلاقة بين اللفظ بهيئته الصرفية وصيغته والمعنى الذي تدل عليه هذه الصيغة... (وقد التفت الخليل وسيبويه إلى اثر زيادة المعنى والغرض من الزيادة هو المبالغة والتوكيد)(٢٤)، والامثلة كثيرة والقرآن كله معجز بصرفة وباسلوبه فمثلا (قوله تعالى: ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾(القمر/٤٢) لم يقل قادر لان (مقتدر) ابلغ من (قادر)

وتدل على التفخيم اكثر. وكذلك الاية الكريمة ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة/٢٢٢) فيبين ان التواب هو الذي تتكرر منه التوبة مرة على مرة وهو ابلغ من التائب (فزيادة المبنى ادى إلى زيادة في المعنى والى ان هذه الزيادة مفيدة بما يعدل فيه عن صيغة إلى اخرى اكثر منها. وادى الغرض البلاغي لهذا العدول هو المبالغة التي يقتضيها المقام)(٢٥).

١- استعمال اسم الفاعل محل الفعل أو العكس:

لو امعنا النظر إلى ماجاء في الاعجاز القرآني في استعمال الصيغ للدلالة على المعنى المطلوب لوجدنا هناك الامثلة الكثيرة فنأخذ منها مثلا: (قوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ (فاطر/٣) وقد علق عليها عبد القاهر بقوله: (فلو قيل (هل من خالق غير الله رازق لكم) لكان المعنى غير ما اريد) ولكن (تقرير العباد برزق الله تعالى لهم يمكن اداء ذلك المعنى الاصلي باسم الفاعل (رازق) أو بالمضارع (يرزق) أو غير ذلك، الا ان التعبير بالمضارع (يرزق) من الدلالة على وجود الرزق وحصوله للعباد في كل وقت، ووجدانهم اياه بعد حاجة اليه فيه من دقة المعنى ولطفه، مالا يفيد التعبير باسم الفاعل)(٢٦).

ومثلها قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ﴾(الملك/١٩) نجد في لفظتي (صافات، ويقبضن) يمكن ان يعبر عنهما باكثر من طريقة و(اختير التعبير باسم الفاعل (صافات) والفعل المضارع (يقبضن) وذلك لان اسم الفاعل اريد به التعبير عن الحدث وقد قال الزمخشري: (فان قلت لم قيل (ويقبضن) ولم يقل (قابضات)، قلت لان الاصل في الطيران هو صف الاجنحة، لان الطيران في الهواء كالسباحة في الماء، والاصل في السباحة مد الاطراف وبسطها، أمّا القبض فهو طارئ على البسط للاستظهار به على التحرك نجيء بما هو طارئ غير اصل بلفظ الفعل على معنى انهن صافات ويكون القبض بالتجدد أي تارة بعد تارة)(٢٧).

ومثلها نجدها في الاية الكريمة ﴿وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾ (الكهف/١٨) (فلا احد يشك في امتنع الفعل هنا، وليس ذلك الا لان الفعل يقتضي مزاولة وتجدد الصفة الوقت، ويقتضي الاسم ثبوت الصفة وحصولها من غير ان يكون هناك مزاولة)(٢٨).

٢- استعمال صيغة المبني للمجهول:

يكثر استعمال صيغة المبني للمجهول في التعبير القرآني بدلا من الخطاب المباشر وذلك في مقام بلاغي يقصده الموقف القرآني... فالتعبير القرآني يقصد الفعل وحدوثه وهو الذي يريد ان يبينه لا من قام بهذا الفعل أي المعني هو الفعل ولايتعلق بالبحث عن الفاعل –وهذا النوع من التعبير القرآني نجده عندما يريد ان يصور احوال الناس يوم القيامة أو تصوير كيفية حدوث يوم القيامة وتصوير اهوالها والفزع الذي سيصيب الناس أو لتصوير الاحداث التي ستحدث وماذا سيلاقي الناس فيما بعد هذا الحدث المهول المروع– لذا نجد القرآن الكريم يكثر من حذف الفاعل لاظهار الحدث في الفعل المبني للمجهول والتركيز عليه فهو الاهم لالفات النظر له في هذه

المواقف القرآنية قوله تعالى: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ (آل عمران/ ١٨٥) فالبحر المحيط يبين ان (علق الفوز وهو نيل الحظ والنجاة من النار على التنحية منها)(٢٩) وفائدة البناء للمجهول هنا بيان اهمية الفعل (زُحزح) وهو التنحية والابتعاد من النار وقيل: (ان فائدة البناء للمجهول في تغييب الفاعل إلى هامش الشعور لغرض بلاغي هو منح الاهتمام بالمفعول ومن ثم يأتي مناسبا لجو الترهيب الذي يقتضيه مقام الاية وسياقها وغرض الاية التركيز (على ماهو اهم وهو كيفية نجاة العبد من النار ودخوله بالجنة بصرف النظر عن فاعل ذلك له، فضلاً عما يفيده البناء للمجهول من فائدة تعميم الفاعل وهذا ما يناسب حال العبد في هذا الموقف ورغبته في النجاة بأي وسيلة)(٣٠) فالمهم هو الحدث لامن قام به لشد القارئ إلى كيفية حصول الحدث ورهبته وعواقبه.

وقد يكون الغرض متعلق بالفاعل ولكن حذفه ابلغ من ذكره في قوله تعالى: ﴿وَسُقُوا مَاء حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءهُمْ﴾ (محمد/١٥) فالعقل هذا لايكون الا بفعل فاعل ولكن حذفه ابلغ من ذكره لانه سيترك للقارئ تصور هؤلاء الجبابرة الذين يزعمون العاصي على تجرع هذا النوع من العذاب، ويتخيل شدة هذا الماء المغلي الذي سيقطع الامعاء. وهذا هو المطلوب والمقصود من الموقف القرآني وبهذا يكون حقق الغرض من حصول الفعل لامن قام به.

وقد يعدل القرآن عن صيغة المبني للمجهول إلى صيغة اخرى تلحق بها في مجهولية فاعلها وهي صيغة (انفعل) التي تفيد للمطاوعة مثل قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاء انفَطَرَتْ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ﴾ (الانفطار/١-٢) فهذه الصيغة تزيد من تهويل الموقف وتزيد من ترويعه وفيها يقول الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: (مجيئ الفعل على صيغة انفعل للمطاوعة لا لم يتعلق الغرض بمعرفة الفاعل وانما الغرض منه لمعرفة هذا الحدث العظيم)(٣١).

٣- الموصوف وابقاء الصفة:

يعدل التعبير القرآني عن ذكر اسم من اسماء الذوات إلى ذكر مشتق يشمل على صفة من صفات ذلك الاسم ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقاً وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطاً وَالسَّابِحَاتِ سَبْحاً فَالسَّابِقَاتِ سَبْقاً فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْراً﴾ (النازعات/١-٥) -عدل عن ذكر الموصوف واقام محله ذكر المشتق الصفة فكثرت الاحتمالات عند المفسرين وعند من لهم بصر باللغة وهذا يقول صاحب البحر المحيط لما كانت الموصوفات المقسم بها محذوفات واقيمت مقاما صفاتها، اختلفوا في المراد بها. لان لهذه الصفات تعلقات مختلفة فقيل النازعات هي الملائكة تنزع الروح وقيل هي النجوم تنزع من افق إلى افق. وقيل انها النفوس تحن إلى اوطانها ولها نزع عند الموت- أو القصي تنزع بالسهام- أو هي المنايا تنزع النفوس وقيل الغزاة تنزع في اعنتها نزعا تقره فيه الاعنة لطول اعناقها)(٣٢) ومثلها الناشطات وضعت لها عدة تفسيرات خمس أو اكثر -والسابحات وضعت لها ثمان تفسيرات، والسابقات وضعت لها ثلاث تفسيرات... فهذه التفسيرات العدة هو القصد

المقصود الذي قصده التعبير القرآني ليوقظ الذهن والتفكير وليضع عدة تقديرات مختلفة للمحذوف، وبهذا تتم المعرفة الفنية- ولو كان القرآن صريح بذكر الموصوفات ما تعددت التفسيرات، فإن هذا الحذف كسب التعبير ثراء وغنى بحيث (وقد وضع المفسرون واصحاب اللغة في التدبر والتفكير لمعرفة المحذوف أو لتقديره وهذه الاحتمالات العدة انقسمت إلى قسمين منهم من يفسرها دينيا ومنهم من فسر دنيويا- للايصال إلى المعنى المراد أو ما يقترب منه)(٣٣) وبهذا نفهم ان المراد في هذا الحذف هو القصد المقصود واخفاء الموصوف اكسب التعبير ثراء وغنى وبهذا يكون نأى عن التقريرية المباشرة وترك المفسرين واللغويين في تفكر وتدبر للوصول إلى المطلوب.

٤- زيادة الهمزة على الفعل المجرد:

تزاد الهمزة على الفعل الثلاثي المجرد وتعطي هذه الهمزة للفعل دلالات كثيرة ومنها التعدية والتعويض والتمكين والصيرورة. فاذا كان الفعل متعديا ودخلت عليه الهمزة افاد الفعل بدلالات اخرى ومنها التعريض. ومعنى التعريض (جعل ماكان مفعولاً للثلاثي معرضا لان يكون مفعولاً لاصل الحدث كقولهم اسقيته أي بمعنى وفرت لهم الماء أو ما يشربه وعرضت له الشراب سواء شرب أم لم يشرب)(٣٤).

من هذا نفهم ان دخول الهمزة على الافعال المتعدية لاتؤثر في عمل الفعل كما هو الشأن في همزة التعدية التي تجعل من الفعل اللازم فعلا متعدياً إلى مفعول به. ولكن (الهمزة التي تدخل على الفعل المتعدي تؤثر على حكم المفعول به وذلك لان الحدث قبل دخول الهمزة كان واقعا على المفعول به وعند دخول الهمزة صار وقوع الفعل محتملاً لا محققاً)(٣٥) فمثلا عندما نقول (باع التاجر بضاعته) أي تم بيعها أمّا إذا قلنا (اباع التاجر بضاعته) أي عرضها للبيع)(٣٦).

وفي هذا يقول سيبويه: (نجيئ افعلته على ان تعرضه لامر وذلك قولك اقتلت الرجل أي عرضته للقتل)(٣٧).

وقد ورد في القرآن الكريم الفعل المتعدي مجردا، وورد فريدا بالهمزة، فما ورد مجردا من الهمزة قوله تعالى: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ (الانسان/٢١).

وسقاهم: أي قدم لهم الشراب فتناولوه، وقد جاء الفعل مسندا إلى الخالق عز وجل أمّا المزيد فجاءت بصيغة (اسقى) في ايات عديدة نأخذ منها قوله تعالى: ﴿وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فُرَاتًا﴾ (المرسلات/٢٧) وقوله: ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا﴾ (الجن/١٦) والمعنى ان الله سبحانه وتعالى وفر الماء للانسان والحيوان ما يستقى منه في الحياة الدنيا، وجعله معروضا للنيل منه، (فكأن المقصود ليس هو مجرد الامتنان بالماء بل الامتنان هنا يجعل مهيأ للشرب ومعروضاً للتناول منه)(٣٨).

المبحث الثالث

اثر القرآن في المستوى النحوي

مما لاشك فيه ان الدراسات اللغوية قد نالت اهتماما كبيرا عند الباحثين العرب القدماء والمحدثين.. ومن هذه الدراسات.. الدراسات النحوية.. ونجد ان كتب التفسير هي من اهم المصادر التي يعول عليها النحو القرآني ونعني بالنحو: (هو دراسة الكلمة وتحليلها في سياقها العام، وتحديد وظيفتها الدلالية في التركيب)(٣٩).

فان معاني النحو والعلل التي توضع في اعراب الفاظ القرآن الكريم، وبيان موقع كل كلمة من الناحية الاعرابية في الجملة- يتحدد من الفهم للمعنى الذي جاء به القرآن الكريم لهذه اللفظة لذلك تُرَد الاراء النحوية إذا تعارضت مع المعنى الذي يقتضيه السياق القراني، أو توضع به العلل. إن جاء التركيب مخالفاً للقاعدة النحوية بتعويض حذف غير مذكور أو وضع الاسباب مجيئ كلمة أو تركيب مغاير للقاعدة النحوية المعروفة.

١- لم يفعل:

يقول النحويون ان زمن الفعل المضارع ينقلب إلى الماضي إذا دخلت عليه (لم) اداة الجزم والنفي والقلب في حين نجد في بعض الايات القرانية ان زمن المضارع لاينقلب إلى الماضي مع (لم)، بل يدل على المستقبل البعيد كما ورد في الاية الكريمة ﴿وَنَادَوْاْ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ (الاعراف/ ٤٦) لايخفى ان (لم يدخلوها) في الاية خالصة للاستقبال، فقد جاءت الاية في عرض مشهد من مشاهد يوم القيامة وهو في علم الغيب الذي لم تشهده (وقد شرح المفسرون معنى (نادوا) (أي ينادون يوم القيامة ومن ذلك نجد ان السياق القرآني هو الذي يقلب المعاني الزمنية للتراكيب كيفما كانت دلالتها الزمنية (فحروف الشرط وضعت لصرف الفعل الماضي إلى الاستقبال ولكنها جاءت في السياق دال على الماضي. فلا غرابة ان تأتي (لم يفعل) دالة على الاستقبال)(٤٠).

٢- التقديم والتأخير:

من الظواهر التي وردت في تعبير القرآن الكريم هو التقديم والتاخير فنأخذ مثلا الاية الكريمة ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾ (طه/٦٧) (فان اصل الكلام ان يتصل الفعل بفاعله ويؤخر المفعول به، ولكن في هذه الاية اخر الفاعل وهو موسى

وفي هذا يقول ابن الناظم: (الفاعل كالجزء من الفعل فلذلك كان حقه ان يتصل بالفعل وحق المفعول الانفصال وكثيرا ما يتوسع في الكلام فيتقدم المفعول على الفاعل. وتقديم المفعول على الفاعل على ثلاثة اقسام جائز وواجب وممتنع وذلك إذا ضيف التباس الفاعل بالمفعول لعدم ظهور الاعراب وعدم وجود القرينة فيلتبس بين الفاعل والمفعول به وجب تقديم الفاعل. أمّا إذا وجدت قرينة أو امن اللبس بينهما وعرف الفاعل من المفعول جاز تقديم المفعول (٤١).

وقد ورد في التعبير القرآني تقديم المفعول به على الفاعل وذلك في قوله تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى﴾ (طه/٦٧). فإن مدار تقديم المفعول به على الفاعل في اللغة انما يدور على الاهتمام والعناية كسائر مواطن التقديم) وفي هذا يقول سيبويه: (وإن قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الاول لانك انما اردت به مؤخرا ما اردت به مقدا، ولم ترد ان تشغل الفعل بأول منه وإن كان مؤخرا في اللفظ، وهو عربي جيد كثير كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أغنى وإن كان جميعا يهمانهم)⁽⁴²⁾.

غدار التقديم هنا في الاية هو الاهتمام والعناية. فإن المراد بيان حال موسى فإن مايقع فيه من فعل اكثر مما يقع في غيره، فإن الخيفة التي وقعت في نفس موسى هو الامر المهم اكثر من ذكر الفاعل واراد أن يحصد الخيفة في نفس موسى)⁽⁴³⁾.

٣- ادوات النفي (لا- لن):

في قوله تعالى ﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً﴾ (البقرة /٥٩) بينما نجد هذه الاية الكريمة جاءت في سورة الجمعة ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ (الجمعة/٧) فجاءت في سورة البقرة باداة النفي (لن) (وهي ابلغ الفاظ النفي المطلق المؤكد. لان دعواهم في هذه السورة قاطعة وهي كون الجنة (لهم) بصفة الخلوص، فبالغ في الرد عليهم بـ(لن).

أمّا في سورة الجمعة فدعواهم قاصرة مترددة، وهي زعم انهم اولياء الله.. فاقتصر على (لا) ولا اداة نفي غير عاملة ومنفيها غير مؤكد)⁽⁴⁴⁾.

يعرف النحاة (لن) بأنها حرف نفي ونصب واستقبال ينصب الفعل المضارع ويكون جواب المثبت امراً الاستقبال. فمن يقول (سيقوم) نقول له في حالة النفي (لن يقوم) وجاء في المغني أن (لاتفيد (لن) لتوكيد النفي) كما ذكر الزمخشري في كشافه، ولو كانت للتأييد لم يقيد منفيها بـ(اليوم) في قوله تعالى: ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيّاً﴾ (مريم/٢٦) ⁽⁴⁵⁾.

وهي حرف لنفي المستقبل فسيبويه يقول (إذا قلت سوف يفعل فإن نفسه لم يفعل)⁽⁴⁶⁾ وقال الخليل (سيفعل جواب لن يفعل)، كما ان يفعول جواب لايفعل لما في لايفعل من اقتضاء القسم-⁽⁴⁷⁾ وقد فهم النحاة من بعد ذلك بأن (لن) لنفي الفعل في المستقبل وهي اكثر توكيدا من النفي بـ(لا) وهي تنفي ما قرب ولا يمتد معنى النفي فيها كامتداد معناها.

أمّا (لا) اختلف النحاة في زمن النفي الذي يفيده تركيب (لا+يفعل) وقد اشار سيبويه إلى ذلك بقوله (إذا قال هو يفعل، ولم يكن الفعل واقعا نقتضيه لايفعل واذا قال ليفعلن فنفيه لايفعل)⁽⁴⁸⁾ ومنهم النحاة منه انها لاتنفي الحال فقط، بل تنفي الحدث في المستقبل. أمّا أبو حيان فإنه يقول: (ظاهر كلام سيبويه -هنا- انها لا تنفي الحدث في زمن المستقبل فقط لانه ذكر ان

من ادوات الاستثناء (لايكون) ولا يمكن حمل النفي فيه على الاستقبال وهو بمعنى (إلا) أي للانشاء والانشاء هو حال)(٤٩).

ومن هذا نفهم ان (لايفعل) يدل على الزمن ويحدد ذلك القرائن اللفظية والمعنوية التي يتضمنها السياق وصلته بما قبله وبما بعده –فهي تنفي الماضي المتصل بالحال أو المضارع المراد به نفي الدوام كما ذكر ذلك الزركشي في برهانه)(٥٠).

ونجد ان تركيب (لايفعل) وتركيب (لن يفعل) ورد في اية متكررة مرة مع (لايفعل) واخرى بـ(لن يفعل) وذلك قوله تعالى: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمينَ﴾ (البقرة/٩٥) بينما وردت في سورة الجمعة ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ (الجمعة/٧) والمعنى في سورة البقرة انهم لم يتمنوا الموت ولو تمنونه لنقل ذلك ولكان ماقلوه من اهل الكتاب من اولى المطاعن في الاسلام وليس من احد منهم نقل ذلك، أمّا المعنى في سورة الجمعة ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَداً﴾ بسبب ماقدموا من الكفر... فلولا انهم كانوا موقنين بصدق رسول الله لتمنوا ولكنهم علموا انهم لو تمنوا لماتوا الوعيد. ويقول الزمخشري (ان في لن تأكيدا وتشديدا ليس في (لا) فأتى مرة بلفظ التأكيد (لن يتمنوه) ومرة اخرى ورد مع (لا) وفي اسرار التكرار جاء (لان دعواه في سورة البقرة بالغة قاطعة وهي كون الجنة لهم بصفة الخلوص. فبالغ الله سبحانه وتعالى في الرد عليهم بـ(لن) لانها ابلغ الفاظ النفي المؤكد المطلق. أمّا في سورة الجمعة فان دعواهم كانت قاصدة مترددة وهي زعمهم انهم اولياء الله فاقتصر في الرد عليهم بـ(لا) وهي اداة نفي غير عاملة ونفيها غير مؤكد)(٥١).

٤- كان ودلالتها الزمنية:

من معاني (كان) التي وردت في القرآن الكريم –تدل على الدوام والاستمرار أي بمعنى (لم يزل) ومن ذلك قوله ﴿وَكَانَ اللّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ (النساء/٩٦) وكذلك قوله: ﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾ (الانبياء/٨) أي لم نزل كذلك وقد جاء في الهمع: (تختص كان بمرادفة لم يزل كثيرا، أي انها تأتي دالة على الدوام وإن كان الاصل فيها أن يدل على حصول مادخلت عليه فبما مضى مع انقطاعه عند قوم وعليه الاكثر كما قال أبو حيان، أو سكوتها عن الانقطاع وعدمه عند اخرين وجزم به ابن مالك، ومن الدالة على الدوام الواردة في صفات الله تعالى نحو: ﴿وَكَانَ اللّهُ سَمِيعاً بَصِيراً﴾ (النساء/١٣٤) أي لم يزل متصفا بذلك).

ولقد جاء في القرآن الكريم اخبار الله سبحانه وتعالى عن صفاته الالهية وغيرها بلفظ (كان) ونحن نعرف ان صفات الله هي صفات ازلية دائمية تدل على الاستمرار والدوام. فهل (كان) اكتسبت هذا المعنى من الصفات الالهية الازلية التي جاءت معها، أم ان (كان) لاتؤدي دلالة الدوان والاستمرار الا مع القرائن الذي تضمنها التركيب.

وعلى هذا فأن الرضي يذكر: (ان الدلالة على الاستمرار مستفاد من وجوب كون الله في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعاً بَصِيراً﴾ لامن لفظ كان).

ويبدو ان سبب خلاف النحاة في تحديد زمان (كان) المصدرة للعبارات المتضمنة الاخبار عن صفات الذات الالهية. هو أن كان هنا مجردة من الدلالة الزمنية.

فالمخشري علق على ذلك بقوله: (انها تفيد اقتران معنى الجملة التي تليها بالزمن الماضي لاغير ولا دلالة لها في نفسها على انقطاع ذلك المعنى، ولا بقائه بل ان الكلام افاد شيئا من ذلك كان لدليل اخر).

وقد اخبر الله سبحانه وتعالى بها عن صفات الادميين بقوله: ﴿وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً﴾ (الاسراء/١١) وقوله: ﴿وَكَانَ الإنسَانُ قَتُوراً﴾ (الاسراء/١٠٠) وقوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾ (الاحزاب/٧٢). وفي هذا يقول الدكتور فاضل السامرائي: ان معناه أي هذا وجوده وحقيقته وصفته كونه عجول منذ خلق وقوله ﴿وَكَانَ الإنسَانُ قَتُوراً﴾ أي هذا كونه الذي وجد عليه وخلقه الذي خلق عليه. وكذلك قوله ﴿إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾ (الاسراء/٨١) هذا شأنه منذ القدم.

٥- كاد ودلالاتها في القرآن الكريم:

لما كانت الدلالة العامة لهذا التركيب يرتبط بدلالته الزمنية فاننا نقف مع شرح النحاة والمفسرين لها، عند ابن منظور (تفيد نفي الفعل وهي مجردة وتفيد وقوع الفعل عندما تكون مقرونة بالجحد)⁽⁵²⁾ وهذا راي من ارائه فيها.

ففي قوله تعالى ﴿قَالُوا الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ (البقرة/٧١) فالرضي يقول: (أي ما كادوا يذكرون قبل ذبحهم وما قاربوا منه ولان القرآن اشار إلى تعنتهم في قولهم ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً﴾)⁽⁵³⁾.

أمّا الجرجاني فبين (كاد باقية على دلالتها على شدة قرب الفعل من الوقوع وعلى انه قد شارف الوجود فاذا وجدت قرينة دالة على وقوعه كانت اشارة انه لم يقع الا بعد الجهد)⁽⁵⁴⁾.

كاد من كود وقد وردت مادة كود في لسان العرب انها وضعت للمقاربة والشيء فُعِلَ أو لم يفعل فقوله تعالى: ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ أي اريد اخفيها وكود قارب وكيد أيضاً قارب، وكدت افعل أي قاربت، ولم افعل، وما كدت افعل معناه فعلت بعد ابطاء، وماكادوا يفعلون أي فعلوا بعد ابطاء، وكاد يهلك أي قارب من الهلاك⁽⁵⁵⁾.

(وكاد معناها ومعنى خبرها منفي إذا سبقها نفي كاد ومثبت إذا لم يسبقها نفي كاد يقع أي قارب يقع)⁽⁵⁶⁾.

(وكاد) من افعال المقاربة أي قارب حصول الفعل ولم يحصلن وهي اقرب من (عسى) في الحصول ففي المفصل جاء (الفصل بين معنيي (عسى) و(كاد) أن عسى لمقاربة الامر على

سبيل الرجاء والطمع و(كاد) لمقاربته على سبيل الوجود والحصول فنقول: كادت الشمس تغرب أي قربها من الغروب قد حصل)(٥٧).

وخبر كاد فعل مضارع غير مقترن بـ(أنْ) في الغالب لقربها من الوقوع –فاذا اريد تبعيد قرب وقوعها فيجاء بـ(أنْ) في خبرها. عندما نقول (كاد زيد ان يموت) هو ابعد في الحصول من (كاد زيد يموت).

فقوله تعالى: ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾(ابراهيم/١٧) أي (يتكلف جرعه، (ولا يكاد يسيغه) دخل كاد للمبالغة يعني ولا يقارب أن يسيغه وقوله تعالى: ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾ (النور/٤) مبالغة في لم يرها أي لم يقرب أن يراها)(٥٨).

وفي معاني النمو يذكر رأي ابن يعيش في ذلك: (كاد دخلت لافادة معنى المقاربة في الخبر، فاذا دخل النفي على كاد قبلها أو بعدها لم يكن الا لنفي الخبر كأنك قلت: إذا اخرج يده يكاد لايراها، فكاد إذا استعملت بلفظ الايجاب كان الفعل غير واقع. وإذا اقترن بها حرف النفي كان الفعل الذي بعدها قد وقع (٥٩) لذلك نرى ان الزمخشري اختار ان كاد معناها قارب ولم يكد أي لم يقارب والذي شجعه على هذا الاختيار مافي الاية من مبالغة في قوله لظلمات بعضها فوق بعض)(٦٠).

المبحث الرابع

المستوى الدلالي

مهمة هذا المستوى في اللغة دراسة المعنى ومعرفة معاني المفردات فضلا عن معرفة معاني الجمل والعبارات مع معرفة القواعد التي تخضع لها معاني الالفاظ وعلاقتها بالظروف البيئية والاجتماعية والثقافية التي تؤثر على المعنى من حيث توسيعه أو تضييقه.

فقد تكون الدلالة اللفظية مطابقة إلى تمام مسمى اللفظ –وقد يخرج المعنى إلى دلالة التضمين فيخرج اللفظ إلى معنى مجازي غير المعنى الحقيقي وهو ما يسمى بالمجاز اللغوي–.

وقد عرف القرآن الكريم باعجازه في انتقاء الالفاظ ووضعها في مكانها المناسب حسب ما يقتضيه المقام مع الحفاظ على علاقتها فيما قبلها وفيما بعدها –بحيث تكتسب اللفظة اهميتها ومعناها من خلال السياق ومن حيث تلائمها مع بقية الالفاظ.

ملفة القرآن لها سمات وخصائص واسس منها:

الفخامة والقوة في انتقاء اللفظ فلا امتهان فيه ولا ابتذال.. ومنها التصوير الفني، إذ كثيرا ما ينقل القرآن الكريم نص القول إلى حوار بعثاً للحياة في الاسلوب. ومنها الانسجام الموسيقي الذي فيه تؤلف العبارة من كلمات ذات حركات وسكنات تشعر القارئ لها ما يكمن وراءها من نظام واتساق)(٦١).

لذا نجد (ان كل كلمة استعملت في القرآن الكريم وضعت وضعا فنيا مقصودا في مكانها المناسب ومثال على ذلك) (٦٢).

١- دقة اختيار اللفظ في التعبير القرآني لاداء المعنى المطلوب:

تاخذ مثلا كلمة (الحمد) في السورة الاولى من القرآن الكريم وهي سورة الفاتحة افتتح السورة بكلمة (الحمد لله رب العالمين) (والحمد هو الثناء على الجميل من نعمة أو غيرها)(٦٣) والحمد على الجميل هو الثناء على صفة من صفاته الذاتية أو على عطائه ونفضله على الاخرين.

وان اول ما أمر به المسلم المؤمن بالله وبدينه ان يحمد الله على كل امر ألم به سواء كان خيرا أو غيره.. لان الانسان لايعلم صالح ذلك الامر له عن وقع به مادام ان هذا الامر هو من الله سبحانه وتعالى والحمد غير المدح فالرازي يقول: (إن المدح قد يحصل للحي ولغير الحي فمن رأى لؤلؤة في غاية الحسن أو ياقوته فانه يمدحها ويستحيل ان يحمدها... فالمدح أعم من الحمد فالمدح يكون للمرء للاحسان عمله أو قبل ان يعمل احسانا، أمّا الحمد فغنه لايكون الا بعد الاحسان)(٦٤).

والحمد يكون لافعاله ولخلقه ولصفاته وانعامه والحمد اجلالا وتعظيما ومحبة ما ليس في المدح)(٦٥).

والحمد غير الشكر –فقد جاء في السورة الحمد لله ولم يقل الشكر لله لان الحمد اعم من الشكر فالرازي يقول فيه: (الحمد يعم إذا وصل ذلك الانعام اليك أو إلى غيرك، واما الشكر فهو مختص بالانعام الواصل اليك فالحمد يكون على نعمة وصلت اليك أمّا الشكر فيكون على فضل أو نعمة وصلت اليك فقط والحمد يكون على صفات ذاتية والمرء لايشكر الاخر على صفاته الذاتية وانمايحمده)(٦٦).

في الاية الكريمة: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا﴾ (الاعراف/٢٩) فاخذ لفظة (أنزلنا) فقد اراد بها القرآن الكريم معنى غير مباشر فقد اراد بها (خلقنا) لان النزول: (هو الحلول، نزلهم ونزل عليهم ونزل بهم ينزل نزولا ومنزلا أي حل بهم.. ولا فرق في قولنا بين نزل وانزل الا صيغة التكثير في النزول)(٦٧).

فخلقنا عبر فيها القرآن الكريم و(انزلنا) لان الانزال تدبيرات سماوية وذلك يرجع إلى النبات الناشئ عن المطر فقد جاء في اية اخرى قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ (الحديد/٢٥) أي خلقنا وفي قوله:﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ..﴾ (الزمر/١٦) أي بمعنى الايجاد وقد عبر عن الايجاد بالانزال لان الانزال من التدبيرات السماوية وانزل الاسباب للهداية إلى الشيء وايجاده)(٦٨).

ومن الافاظ الاخرى في ذمة استعمالها واختيارها استعمال القرآن إلى لفظتي (المرء) و(الانسان) ففي الاية الكريمة يقول سبحانه وتعالى ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ (عبس/٣٤) وفي ايات اخرى يستعمل القرآن الكريم لفظة (الانسان) مثل ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ﴾ (عبس/٢٤) وفي

مكان اخر قال ﴿قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾ (عبس/١٧) فما هو الفرق بين اللفظتين في المعنى وفي الاستعمال وفي ذلك يقول القراء(المرء) تطلق على الرجل أو على الرجال والنساء الكبار والصغار ومن الجن أو من الانس، وهي اوفق للفرار يوم القيامة وبذلك يكون الفرار عام يشمل رجال الثقلين (الجن والانس) وهي اعم من كلمة (انسان) من ناحية واخص منها من ناحية اخرى (فالانسان) يقصد بها للكبار من الذكور والاناث)(٦٩).. اذن في لفظة المرء تكون عامة وشاملة أمّا الانسان فهو يخص الكبار من الناس سواء كان رجلا أو امراة.

الايحاء بالمعنى في الامثال في القرآن الكريم:

لقد عنى المفسرون واللغويون وعلماء العربية بالامثال في القرآن الكريم عناية خاصة فنأخذ مثلا عبد القاهر الجرجاني بنى كثيرا من اصول نظريته في النظم على اساس هذا التمثيل فهو يشير إلى المثل انه الاسلوب الثاني لكشف المعنى الاولي.

وقد ركز القرآن الكريم على هذه الامثال واكثر منها إلى درجة انبهار العقول في تفسيرها وفهم معانيها ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ (العنكبوت/ ٣٤) وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾ (الحج/٧٣) فان (هذا الخطاب الضخم يجعل المتلقي نفسه تتطلع وذهنه يتفتح، فحينما تتفتح الذهنية تستعد النفس لاخذ المثل ويجعل المتلقي للمثل اكبر عائدية على الفهم من المثل لو جاء مجردا منه)(٧٠).

والامثال كثيرة في القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ (الرعد/١٧)، ففي هذا المثل تثبيت للنفوس على الحق، ودرء المفاسد في الشك والارتياب، فقد قال ابن عباس (هذا مثل ضربه الله احتملت منه القلوب على قدر يقينها، فالزبد هو الشك، وما ينفع الناس هو اليقين، كما يجعل الحلي في النار فيؤخذ خالصة ويترك خبثه في النار)(٧١).

وهكذا نرى ان للمثل اهمية تتجلى في اشاراته النفسية والاسلوبية، واهمية تتجلى في رصد المجال البلاغي للامثال، وفي هذا يبين ابن الاثير (فليس في كلام العرب اوجز منها ولا اشد اختصارا، وبهذا فان الايجاز والاختصار اداة لتيسير البيان بما يضفيه من استعارات وتشبيهات تغني عن كثير من التفصيلات (٧٢).

فمن الامثلة الاخرى قوله تعالى ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (العنكبوت/ ٤٣) (أي معنى ابلغ من معنى اكده الله في ستة اوجه، فادخل ان، وبنى افعل التفضيل من الوهن، واضافه إلى الجمع، وعرف الجمع باللام. واتى في خبر (ان) باللام)(٧٣) يصف المثل تلك العبادة بالوهن والضعف فالعبادة واهنة، والادعاء خائر، والمعبود ضعيف، يلتجئ إلى ذلك المهوسون كما يلتجئ العنكبوت لبيت لايقي

من مكروه، ولا يحمي من اعصار وكما لاينفع هذا البيت احدا، فكذلك لاتنفع المشركين عبادتهم للاوثان.

ابدال لفظة محل اخرى بين الايات المتشابهات:

(وفي هذا المعنى ذكر الكرماني في كتابه اسرار التكرار فقال: (هذا الكتاب اذكر فيه الايات المتشابهات التي تكررت في القرآن الكريم والفاظها متفقة، وقع في بعضها زيادة أو نقصان أو تقديم أو تأخير، أو ابدال حرف مكان حرف، أو غير ذلك)(٧٤).

فناخذ مثلا ابدال كلمة مكان كلمة في أية اخرى وذلك مثل قوله تعالى في سورة البقرة جاء الاية الكريمة ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزاً مِّنَ السَّمَاء بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾ (البقرة/٥٩) وفي الاعراف جاءت ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزاً مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُواْ يَظْلِمُونَ﴾ (الاعراف/١٦٢)

انزل: نزل ينزل نزولا والنزول هو الحلول نزل بهم ونزل عليهم أي حل بهم)(٧٥) ارسل: يرسل ارسالا. رسل: بعث والارسال اشد وضعا من الانزال، فالانزال لا يشعر بالكثرة والارسال يشعر بها، فكأنه تعالى بدأ بالانزال العذاب القليل ثم جعله كثيراً والرجز هو العذاب الذي تضطرب له القلوب)(٧٦) وعلى الذين ظلموا: الظالم اعم بحيث يشمل الفسق الذي هو صورة ونوع من انواع الظلم، لذلك نجد ان السياق ناسب بقوله (ارسلنا) بعد قوله (انزلنا) لانه اشد وقعا من الانزال، فالفسوق مايلزم منه الظلم، والظلم يلزم منه الفسوق. فكل كلمة ناسبت سياق ولاية)(٧٧).

ومثل ذلك قوله تعالى عن النبي موسى (عليه السلام) ﴿أَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾ (النمل/١٣) ثم قال في القصص ﴿اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾ (القصص/١٢) فنجد ان الاية المكررة جاءت في النمل و(ادخل) أمّا في القصص فجاءت بـ(اسلك) ومعنى سلك: من يسلك مسلكا، وسلك طريقا أو سلك المكان أو يسلك الكفار في جهنم أي يدخل فيها بهدوء... سلك الشيء اخله وسلكت الخيط في المخيط ادخلته ودخل: من الدخول وهو نقيض الخروج وادخل ادخالا مدخل أو مدخل)(٧٨).

وقد وردت الاية مرة بـ(اسلك) واخرى بـ(ادخل) وبسبب التغيير والله اعلم هو مناسبة السياق لان لفظة (سلك) وردت كثيرا في سورة القصص- فكثرة سلوك موسى السبل والطرق في هذه السورة، منها سلوك وسلوك اخته وهي تقص اثره وسلوك موسى إلى مدين.

أمّا في سورة النمل وردت (ادخل) والفعل دخل ومشتقاته خمس مرات في سورة النمل لذلك فناسب لفظ (ادخل) المقام)(٧٩).

استخدام التشبيه لتقريب المعنى:

التشبيه باعتبار طرفيه (المشبه والمشبه به، اربعة اقسام: منها أمّا حسبان، أو عقليان، أو المشبه به حسي والمشبه عقلي، أو بالعكس (٨٠)،)أو اخراج مالاتقع عليه الحاسة إلى ما تقع عليه

الحاسة فالنوع الاول: قوله تعالى ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ﴾ (البقرة/١٧٦) ومثل التشبيه العقلي بحسي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (النور/٣٩) عمل الكافرين امر عقلي، والمشبه به السراب وهو محسوس ويقول الرماني في هذا المثل: (وقد اجتمعا في بطلان المتوهم من شدة الحاجة وعظم الفاقة ثم بعد هذه الخيبة حصل على الحساب الذي يصيره إلى عذاب الابد في النار. وتشبيه اعمال الكفار بالسراب في حسن التشبيه فكيف إذا تضمن مع ذلك حسن النظم وعذوبة اللفظ، وكثرة الفائدة)(٨١).

وقوله تعالى ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ...﴾ (ابراهيم/١٨) ويقول الرماني فيه (فهذا بيان قد اخرج مالا تقع عليه الحاسة، إلى ما تقع عليه، وقد اجتمع المشبه والمشبه به في الهلاك وعدم الانتفاع والعجز عن الاستدراك لما فات، وفي ذلك موعظة بليغة)(٨٢).

وحسن التشبيه ان يمثل ايضاح المعنى وبيان المراد أو يمثل الشيء بما هو اعظم واحسن وابلغ منه لاجل الغلو والمبالغة.

لذلك فنجد التعبير القرآني يكثر من عقد المشابهة بين شيئين عندما يريد ايضاح أو تقريب معنى فالمعنى يكون غير مباشر وانما يوحى به وكفهم من السياق القرآني..

الخاتمة ونتائج البحث

تفرعت اللغة العربية علوم متنوعة والى مستويات معروفة ودراسات لغوية متعددة معروفة ودراسات صوفية متعددة بعد نزول القرآن الكريم، وبعد ان توجه العلماء اللغويون من نحويين وبلاغيين إلى سبر غور اسلوبه المعجز ولغته التي بهرتهم.. فمنهم من اختص بتصريفه واعجازه الصرفي في تغيير بنية اللفظة الواحدة وتعدد صيغتها بزيادة حروفها أو نقصانها أو التضعيف الحاصل بها وبدأوا يضعون التفسيرات والتعليلات للمعنى المطلوب.

فنجد الخطاب الموجه للمخاطب ومن ثم تغييره إلى الغائب .. ومن المفرد إلى الجمع وكل ذلك التغيير يلحقه تغيير في المعنى المقصود.

ومن علماء اللغة من اختص بالمقاطع الصوتية.. وتقسيم الحروف حسب صفات اصواتها التي عرفت بها.. فكل حرف له صفاته الصوتية.. وقسم العلماء هذه الاصوات حسب صفاتها إلى انواع منها سميت الرخوة والاخرى الشديدة ومكنها المستعلية أو المطبقة إلى اخره.. فنجد القرآن قد استعمل الالفاظ التي جمعت الحروف الرخوة التي تدل على الرقة وعلى الهمس... في المواقف التي تتطلب وصف نعيم اهل الجنة.. وفي وصف المؤمنين .. ويستخدم الحروف الشديدة والمنطبقة الانفجارية في وصف مواقف الشدة ووقف عذاب النار ووصف حال الكافرين

يوم القيامة... وكذلك اختص على العلم الصوتي ببيان جرس الفاظ القرآن الكريم والايقاع الموسيقي.. ووضعوا التعليلات العديدة للفاصلة القرآنية.

ثم نجد علماء النحو الذين اختصوا باعراب الفاظ القرآن الكريم وبيان غريب هذا الاعراب ووضع العلل النحوية له.. من حذف وذكر أو تقديم وتأخير والزيادة في بعض الحروف أو نقصانها في الفاظ اخرى... وتغيير الحركات والسكنات واستعمال الادوات حسب ما يقتضيه الموقف القرآني.

ومن العلماء من اختص بدراسة بلاغة القرآن الكريم والاعجاز في لغته واسلوبه وفي الامثال وتصويرها واستعمال التشبيه والاستعارة فيها.

وما اردناه هو تسليط الضوء على ايات القرآن الكريم لبيان ماورد فيها من مستويات اللغة العربية ومن دراستها التي اعتمدت فيها على لغة القرآن الكريم، وبيان اسلوب القرآن هذا الاعجاز العظيم وتأثر اللغة العربية فيه في مختلف علومها وميادينها ودراستها.. وقد اكون حققت جزءا بسيطا من هذه الدراسات العميقة والكثيرة والله الموفق.

ثبت المصادر

١- الاتقان في علوم القرآن. جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، ت: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط١، مطبعة الحسيني، القاهرة، ١٩٦٧.

٢- اثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الاحكام الشرعية، عبد القادر عبد الرحمن السعدي، ط١، ١٩٨٦.

٣- اسرار التكرار، محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، تحقيق عبد القادر احمد، ط دار أبو سلامة، تونس.

٤- الاصوات اللغوية، ابراهيم انيس

٥- الاعجاز الصرفي في القرآن، الدكتور عبد الحميد احمد يوسف هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ٢٠٠١.

٦- اعجاز القرآن، محمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق السيد احمد صقر، دار المعارف، مصر، ١٩٦٣.

٧- الفاظ الخلق في القرآن الكريم، دراسة لغوية، احمد عبد الله النشمي، كلية الاداب، بغداد، رسالة ماجستير، ١٩٩٩.

٨- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن يد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ) تحقيق: أبو الفضل، ط٣، دار الفكر، ١٤٠٠هـ.

٩- بلاغة التعبير القرآني، الدكتور فاضل السامرائي، منشورات دار الزهراء، شارع المتنبي، ٢٠٠٠.

١٠- البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ)، المكتبة العصرية، لبنان، بيروت، ط٢، ٢٠٠٠م.

١١- تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل لابي القاسم ابي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧-٥٣٨هـ)، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

١٢- التحرير والتنوير (لمقدمات وتفسير سورة الفاتحة وجزء عم)، محمد الطاهر بن عاشور، مطبعة تونس، ١٩٥٦.

١٣- التفسير الكبير، فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)، المطبعة البهية المصرية، القاهرة، ١٩٥٧م.

١٤- الجرس والايقاع في القرآن الكريم، الدكتور كاصد ياسر الزيدي، مجلة الاداب، جامعة الموصل، العدد التاسع، ١٩٧٩.

١٥- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق محمد علي النجار، ط٢، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت.

١٦- الدر المنثور بالتفسير في المأثور، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ.

١٧- دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ)، تحقيق محمود شاكر الخانجي، القاهرة.

١٨- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الالوسي البغدادي (ت١٢٧٠هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

١٩- الزمن في القرآن الكريم، الدكتور بكري عبد الكريم، دار الفجر، القاهرة.

٢٠- سلامة اللغة العربية، عبد العزيز عبد الله محمد، ط١، ١٩٨٥.

٢١- شرح الفية ابن مالك، لابن الناظم (ابي عبد الله بدر الدين محمد بن جمال الدين محمد بن مالك)(ت٦٨٦هـ)، طبع محمد الكتبي ابن السيد حسين العادلي، النجف الاشرف، ١٣٤٢هـ.

٢٢- شرح الرضي على الكافية في النحو، رضي الدين الاستربادي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٩م.

٢٣- الصورة الفنية في المثل القرآني، محمد حسين علي الصغير، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢.

٢٤- علم اللغة العام، القسم الثاني الاصوات، كمال بشر، دار مصر، القاهرة، ١٩٦٩.

٢٥- علم اللغة، الدكتور محمد السعران، القاهرة، ط١، ١٩٦٢.

٢٦- في قضايا اللغة التربوية، الدكتور محمود السيد، شارع فهد السالم، الكويت.

٢٧- القاموس المحيط، مجد الدين الفيروز ابادي (ت٨١٧هـ)، المطبعة المصرية، ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م.

٢٨- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور المصري (ت٧١١هـ)، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، (١٩٥٥م/١٣٧٥هـ).

٢٩- اللغة والمجتمع، رأي ومنهج، محمود السعران، ليبيا، بنغازي، ط١، ١٩٥٨.

٣٠- لمسات بيانية، الدكتور فاضل السامرائي، دار الشؤون للثقافة، ١٩٩٥.

٣١- مجلة الضاد، الجزء الثالث، الدكتور احمد مطلوب، ١٩٨٩.

٣٢- المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر، ق١، ضياء بن الاثير، تحقيق محمود فؤاد الوكيل، دار الفكر، القاهرة، ١٩٧٠.

٣٣- المزهر في علوم اللغة العربية (جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ))، تحقيق محمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، مطبعة عيسى الباب الحلبي، مصر، ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م.

٣٤- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، ابن هشام الانصاري (ت٧٦١هـ)، قدم له: حسن جمد، اشرف عليه وراجعه اميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
٣٥- معاني النحو، الدكتور فاضل السامرائي استاذ النحو بكلية الاداب، ط٢، ٢٠٠٣.
٣٦- المفصل في العربية، جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، ج١، نشره محمود توفيق، مطبعة حجازي، القاهرة.
٣٧- مناهج واراء في لغة القرآن، الدكتور محمد بركات حمدي، الجامعة الاردنية، كلية الاداب، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٤.
٣٨- من بلاغة القرآن، احمد احمد البدوي، ط٣، مكتبة نهضة مصر، ١٩٥٥.
٣٩- النكت في اعجاز القرآن، أبو الحسن علي بن عيسى ضمن كتاب (ثلاث رسائل في اعجاز القرآن)، تحقيق محمد خلف الله والدكتور محمد زغلول سلام، ط٢، دار المعارف، مصر (١٣٨٧هـ/١٩٦٨م).

الهوامش البحث

(١) سلامة اللغة العربية: ٢٠.
(٢) اثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الاحكام الشرعية: ١٣١.
(٣) قضايا اللغة التربوية: ١٠/١١.
(٤) سلامة اللغة العربية، عبد العزيز عبد الله: ٢٢.
(٥) الخصائص: ٢/١٤٧.
(٦) المثل السائر: ١١٥.
(٧) الخصائص: ٢/١٦٣.
(٨) المزهر: ١/٤٧.
(٩) الجرس والايقاع في تعبير القرآن: ٣٣٠.
(١٠) المصدر نفسه: ٣٣٢.
(١١) من بلاغة القرآن: ٢٤٥.
(١٢) اعجاز القرآن، الباقلاني: ٣-٥.
(١٣) القرآن علومه وتعبير: ٣٢٥.
(١٤) الجرس والايقاع: ٣٣٥.
(١٥) الجرس والايقاع: ٣٣٥.
(١٦) الكشاف: ١٢٠٠.
(١٧) علم اللغة، محمود السعران: ١٩٨.
(١٨) ينظر: البيان والتبيين، الجاحظ: ٢٨٠-٢٨٢.
(١٩) للطراز، يحيى بن حمزة العلوي: ٢١.
(٢٠) الجرس والايقاع: ٣٥١.
(٢١) النكت في اعجاز القرآن، الرماني: ٩٧-٩٨.
(٢٢) اعجاز القرآن، الباقلاني: ٥٧.
(٢٣) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان: ١٣٣.
(٢٤) الاعجاز الصرفي في القرآن الكريم: ٢٢.
(٢٥) دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني: ١٧٧.
(٢٦) دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني: ١٧٧.
(٢٧) الكشاف: ١١٢٧.
(٢٨) الكشاف: ٦١٤.
(٢٩) البحر المحيط: ٨/٤١٩.

(٣٠) التحرير والتنوير: ١٣٧.
(٣١) التحرير والتنوير، محمد الطاهر عاشور،تفسير الفاتحة وجزء عم: ١٦٠.
(٣٢) البحر المحيط: ٤١٩/٨.
(٣٣) دلائل الاعجاز، الجرجاني: ١٧٥.
(٣٤) الاعجاز الصرفي: ١٢٠.
(٣٥) الاعجاز الصرفي: ١٢٢.
(٣٦) الكتاب سيبويه: ١١٧/٣.
(٣٧) الدر المصون، الرازي: ٣٨٤/٦.
(٣٨) الزمن في القرآن الكريم: ٤.
(٣٩) المصدر نفسه: ٢٨٤.
(٤٠) شرح ابن الناظم: ٩٢.
(٤١) الكتاب، سيبويه: ٣٤/١.
(٤٢) معاني النحو: ٥٢/٢.
(٤٣) اسرار التكرار: ١٥٠.
(٤٤) مغني اللبيب: ٥٤٣/١.
(٤٥) الكتاب، سيبويه: ١١٧/٣.
(٤٦) المفصل في العربية: ١٩٨/٢.
(٤٧) الكتاب: ١١٧/٣.
(٤٨) البحر المحيط: ١٠٧/١.
(٤٩) البرهان في علوم القرآن:٣٥٣/٤.
(٥٠) تفسير الكشاف: ١٥٥/٢.
(٥١) اسرار التكرار: ١٢٢.
(٥٢) لسان العرب: ١٨٦/١.
(٥٣) شرح الرضي على الكافية: ٣٠٦/٢.
(٥٤) دلائل الاعجاز: ٣١٢-٣١٣.
(٥٥) لسان العرب: ٣٨٦/٤.
(٥٦) النحو الوافي: ٥٦٠/١.
(٥٧) المفصل في العربية: ١٦٤/٢.
(٥٨) الكشاف: ٣٩١/١.
(٥٩) بلاغة الكلمة في التعبير القرآني: ١٢٦.

(٦٠) معاني النحو: ١/٢٥٤.
(٦١) البرهان في علوم القرآن: ١/٤٨٧.
(٦٢) المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر: ١/٢٣.
(٦٣) البحر المحيط: ١/١٨.
(٦٤) تفسير الرازي: ١/٢١٨.
(٦٥) روح المعاني: ١/٧٠.
(٦٦) لمسات بيانية: ١٠.
(٦٧) لسان العرب: ١٤/١٧٩.
(٦٨) الفاظ الخلق، رسالة ماجستير:
(٦٩) لمسات بيانية: ١٤٣.
(٧٠) الصورة الفنية في المثل القرآني: ٨٥.
(٧١) البرهان في علوم القرآن: ج١/٤٨٧.
(٧٢) اسرار التكرار: ١٧.
(٧٣) المصدر نفسه: ١٥.
(٧٤) لسان العرب: ١٤/٩٧٩، القاموس المحيط: ٤/٥٧.
(٧٥) التفسير الكبير: ١٦/١٨.
(٧٦) الاتقان في علوم القرآن: ٥/١١٥.
(٧٧) اسرار التكرار: ١٧.
(٧٨) لسان العرب: ١٢/٣٢٧.
(٧٩) اسرار التكرار: ١٨.
(٨٠) البرهان في علوم القرآن: ٣/٤٢.
(٨١) النكت في اعجاز القرآن: ٧٤-٧٦.
(٨٢) المصدر نفسه: ٧٦.

Levels of Arabic Language In Ayate Quran's

Widad Abdul Hussein Omran al-Husseini
Master Arabic Language / Language
Assistant Lecturer at the Institute of parameters / Rusafa first
Email: www.Widadal-Husainy.html

Abstract

The research deals with the language of the Holy- Quran and its style; the impact of this style, the impact of Arabic language sciences, the development levels of the study and the aspects of the various sciences of Holy Quran's style. Linguist's scientists, with various competence, directed to the miraculous style of Holy Quran. The sciences, who specialized in audio, explained the impact of audio clips, which are used in the Quran, on the meaning. As well as, they explained the relationship between recipes sounds and the used vocalization meanings, which are consisting of a set of these sounds, and how Quran uses these audio in situations of distress, suffering and describing heaven and believers.

This research clarifies some examples of this relationship and the impact of Quran's style at each school levels in the Arabic language.

In the audio level of the Arabic language, I showed the way of using the Quran sound according to their attributes in the describing the scenes of Quran description of the Day of Resurrection, the situation of unbelievers, the torments of hell and the horrors used by characters, which clarified that, and the smooth way to describe the images of bliss if paradise.

As well as, the sound shows the bell and musician rhythm, which embodies those images with interval between verses.

In the second section, the research shows the morphological miracle in the Holy Quran in using formulas and structure of words-as required the meaning examples.

In the third section, the research shows the meanings of grammar and how to set causes and effects as stated in the Quran's strange express, which comes out of the set grammatical rules.

Fourth section shows the rhetorical and graphs aspects, which stops reader in dazzle and amazement because of the charm rhetorical miracle used in examples, simile and metaphor.

Then the research requests to present this relationship and impact as well as stating such matter to teachers of Arabic language and Islamic education to suspense, making them follow - up and continue reading and linking Arabic lesson with Islamic education as they are the complement to each other.